

الْخِنْدَزِيرَ وَمَا أَهَلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ (البقرة / 173)، كما حَرَّمَ الرِّبَا والقتل
إِلَّا بِالْحَقِّ، وَحَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، ودعا إلى تعظيم حرمة، أي الالتزام بأحكامه
لأنَّ فيها نظام الخير والسعادة للناس، وبناءً على ذلك قال الإمام عليّ (عليه السلام): «وَمَنْ أَشْفَقَ مِنْ
النَّارِ اجْتَنِبِ الْمَحْرَمَاتِ» [1].

والحرام، الذي هو كلُّ ما نهى عنه الشريعة بدليل، لا يُقابل الحلال في التكليف، بل يُقابل الفريضة
(الواجب) لأنَّ الحلال مُباحٌ لا يدخل في التكليف، وإنَّما المسؤولية تترتّب على العمل بالحرام وترك
الواجب.

وقد يكون التحريم منصوص العلّة، أي تحريم الشيء بسبب خُبثه والمفاسد المترتّبة عليه، وقد يأتي
التحريم ليرى الله تعالى مَنْ يمتثل وَمَنْ يعصي، وقد يُحرّم - عزّ وجلّ - أُموراً عقوبةً على الظلم
﴿فَبِطْطُلُمِ مِنْ السَّذِينَ هَادُوا حَرِّمْ مِنْ غَلَايِهِمْ طَائِفَاتٍ أُذِلَّتْ لَهُمْ﴾
(النِّسَاء / 160).

مسؤوليتي الأولى بصفتي مُكلّفاً ومسؤولاً مسؤولية شرعية أن أتعرّف على خطوط الحرام لنُلا أدخل
فيها فأُعاقب نفسي بتناول أو تعاطي الضارّ، قبل أن أنال عقاب الله على العصيان، ولمّ الأخذ بالحرام
- على ما فيه من خبائث ومفاسد وأضرار - ومساحة الحلال واسعة جدّاً وطيّبة جدّاً؟ يقول الإمام عليّ
(عليه السلام): «وما أُحِلَّ لَكُمْ أَكْثَرَ ممَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ» [2].

وعلى أيّة حال، فإنَّ معرفة الحرام تكفي لمعرفة الحلال، فما دون الحرام حلالٌ طيّبٌ مباحٌ أكله،
وشربه، ولبسه، وسُكناه، وتعاطيه.

وأما الواجبات في الشريعة فليست الفرائض: الصلاة، الصوم، الحج، والزكاة فقط، بل كلّ ما أوجبه
الله تعالى على الإنسان المسلم في كتابه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كفاعدتين تجمعان بين
جناحيهما كلّ ما هو (صالح) فيُشجّعُ عليه، وكلّ ما هو (فاسد) فيُحذّرُ عنهُ ويُنفّرُ عنهُ.

وكما أنَّ إجازة السوق لا تُمنح لسائقٍ إلّا بعد أن يكون قد أحاط علماً بالمحظورات أو الممنوعات في
السير، وتعرّفَ معرفة تفصيلية على علامات المنع والتوقُّف، وبعد أن يُختبر بها فيُرى كم هو
ملتزمٌ بها، فإنَّ إجازة الإيمان لا تُمنح للإنسان المسلم إلّا بعد أن يعرف المحرّمات، فلا يخرقها أو
يتجاوزها لأنّها خطوط حمراء، إلّا بعد أن يُلمَّ بمعرفة ما يتوجّب عليه عمله، ولا عمل في الإسلام

[1] - نهج البلاغة، قصار الحكم، الحكمة 30، ص 655.

[2] - نهج البلاغة، الخطبة 114، ص 274.